تاريخ استقبال المقال: 2019/04/27 تاريخ قبول نشر المقال: 2019/11/12 تاريخ نشر المقال: 2019/12/18

تلقي اللسانيات العرفانية linguistique cognitive في الخطاب اللساني العربي الأزهر الزناد و محمد الصالح البوعمراني- أنموذجا -

The cognitive Linguistics in the Arabic Linguistic discourse Al-Azhar Al-Zanadet and Mohammed Al-Saleh Al-Buemraniu

حنان كرميش[1] و يوسف منصر[2]
[1][2]جامعة باجي مختار عنابة
المؤلف المراسل:[1]kermichehanane24@gmail.com
[2]youcefmajed@yahoo.fr

ملخص:

*تتنوّع المصادر الّتي تزخر بها المكتبة العربية، وهو دليل واضح على حجم المسؤولية التي حملها الكتاب على عاتقهم من أجل إثرائها بمختلف الصنوف، ورغبتهم في التعريف بالعلوم والمعارف المختلفة التي ظهرت على الساحة العلمية، ومن بين العلوم التي جدّت ما بات يعرف اليوم بـ"**اللسانيات العرفانية** linguistique cognitive" التي وفدت إلى العالم العربي، وأحدثت ثورة في مجال الدراسات اللسانية لدى الباحثين والدارسين، وكغيرهم من الباحثين- في البلدان العربيّة -ينصب اهتمام كل من "**الأزهر الزناد**"، و"**محمد الصالح البوعمراني**" على كيفية الولوج إلى مختلف الثقافات الأخرى، والحصول على كل ما استجد فيها، والتعريف بها خصوصا في مجال "**اللسانيات العرفانية**"- وهي أحدث الدراسات اللغوية البارزة على الساحة العالمية- حيث نجدها حظيت باهتمامهما، ويظهر ذلك خصوصا في عودتهما إلى منابت النظريات اللّسانية العرفانية **cognitive linguistique** " **ليضيفا إلى المختبر البحثي العربي مباحث نادرة في عرض نظري واضح، وتحليل مؤسس على دقة الوعي بإشكالات تطبيق هذه النظريات**[1]"، فالعرب لم يكونوا بمعزل عن هذا الحقل المعرفي الجديد، فقد آثروا الخوض فيه من أجل احتواء مبادئه، ومفاهيمه، وتطبيقها، ولما لا تجاوزها، فجاءت دراستهما على قدر كبير من الموضوعية والعلمية.*

– ومنه فما واقع تلقي اللسانيات العرفانية في العالم العربي ؟

الكلمات المفاتيح: *الخطاب –اللسانيات العرفانية –العالم العربي –العلوم العرفانية –التلقي.*

Abstract:

The Arab Library is full of books in various fields and disciplines because the Arab writers are always looking for new science.

Al-Azhar Al-Zanad and Mohammed Al-Buemraniu are looking for new developments in the field of linguistics and cognitive *linguistics in order to transfer this knowledge to researchers in the Arab world.*

-what is the reality of receiving linguistics knowledge in the Arab world.

Key words: discourse - cognitive linguistics - Arabs - cognitive science - receive.

Résumé :

La bibliothèque arabe regorge des livres dans divers domaines et disciplines, car les écrivains arabes sont toujours à la recherche de nouvelles sciences.

Al-Azhar Al-Zanad et Mohammed Al-Saleh Al-Buemraniu sont à la recherche de nouveaux développements dans le domaine de linguistique et de linguistique cognitive afin de transférer ces connaissances aux chercheurs du monde arabe.

-Quelle est la réalité de recevoir des connaissances linguistiques dans le monde arabe

Mots-Clés :discours - linguistique cognitive - Arabes - sciences cognitives - recevoir.

أولا– لمحة عن ماهية اللسانيات العرفانية linguistique cognitive

1– اللسانيات العرفانية[2] linguistique cognitive

إنَّ من المتعارف عليه بين الباحثين والدارسين في شتى المجلات هو البداية من التأسيس للمنطلقات المعرفية لكل علم أو دراسة، ومما لا شك فيه أيضا هو أن أي عمل فكري لا يرقى إلى مستوى العلمية إلا إذا توفّرت فيه المرجعية المعرفية، ورافقه قاموس اصطلاحي، وبالعودة إلى مصطلح اللسانيات العرفانية نجده بمثابة حلقة وصل بين اللسانيات والعلوم العرفانية–

التي تعني هنا "**جملة العلوم التي تهتم بدراسة آليات اشتغال الذّهن بصورة خاصة، والذكاء بصفة عامة هدفها فهم بنية، وعمل العقل البشري**[3]"-، وهو يرتبط أي مصطلح اللسانيات العرفانية-من وجهة نظر تاريخية- بمجموعة من الأعمال التي ظهرت ابتداء من منتصف الخمسينيات على يد كل من روشRoche، وليكوفLakof، ولينكيكوLinkiko، وفوكونيهFoucognet[4] ... وغيرهم، فاللسانيات العرفانية من خلال هذا الطرح تمثل " **تيارا لسانيا حديث النشأة حيث يقوم على دراسة العلاقة بين اللّغة البشرية، والذهن بما فيها الاجتماعي، والمادي، والبيئي أي العلاقة بين اللّغة، والذهن، والتجربة الاجتماعية، والمادية، والبيئية**"[5]؛ فإذا كانت النظرية التوليدية تقوم على أساس النّحو الكوني الذي ترى أنه "**مركوز في عضو ذهني من الدماغ مخصوص هو اللغة**"؛ فخلاف لهذا الرأي يذهب التيار العرفاني حيث يؤكد على" **تجذر تلك المبادئ الكونية في الملكة العرفانية، فينتفي بذلك وجود عضو ذهني مخصوص باللغة**"؛ **فاللغة -مثل سائر الأنشطة الرمزية- إنّما هي وليدة نشاط عرفاني مركوز في المولدة العرفانية العامة التي تمثل نشاط الدّماغ عضوا ماديا**"[6]، فاللغة إذن تمثل -بكل خصائصها، وطبيعتها، وانتظامها- "**جزءا من النظام العرفاني عند الإنسان، ولذلك يكون للغة خصائص هذا النظام العرفاني، ويمثل بوابة يمكن التوسل بها لولوجه، ولذلك تراعى في دراستها الحقائق التي استقرت في شأن العرفانية في سائر العلوم العرفانية، وخاصة في علم النّفس العرفاني**"[7].

ويمكن تصور العلاقة بين اللغة، والذهن[8] في ضوء النظرية العرفانية كالآتي: **فالعقل صندوق تتم فيه كل الأنشطة الذّهنية التي تقوم عليها العلوم العرفانية، ومن بينها اللّسانيات العرفانية التي تدرس العمليات العقلية**

المتّصلة باللغة كإحدى مكونات هذا الصندوق، فتتأثر اللغة بكل خصائص العقل، ونشاطه كسائر العلوم العرفانية لأنّها جزء من النظام[9]؛ ومنه اللسانيات العرفانية تهتم بدراسة الجانب العقلي المتّصل باللغة.

وقد أورد الزارد Lazard رأيه في اللّسانيات العرفانية **(cognitive linguistique)** حيث يقول: "**تدمج عادة اللسانيات، وهو أمر وارد إذا اعتقدنا أن الفكر الإدراكي مرتبط باللغة، وفي المقابل إذا كنا واعين بخصوصية الظواهر اللغوية، فإنَّنا ننظر إليها كعلم مقرون ولكن متميّز. وفي كلتا الحالتين يبقى مفهوم اللسانيات المعرفية غامضا. في الحالة الأولى إنّ أيّة لسانيات تعتبر معرفية، وفي الحالة الثانية لا يوجد أيّة لسانيات عرفانية**"[10]؛ فهذا التيار الجديد علم من العلوم اللسانية نشأ بمقابل الدراسات التوليدية التحويلية لتشومسكي[11] يهتم بدراسة العمليات العقلية المرتبطة بالجانب اللّغوي.

ثانيا –تلقي اللسانيات العرفانية linguistique cognitive في الخطاب اللساني العربي عند كلّ من الأزهر الزناد ومحمد الصالح البوعمراني

لقد تسللت اللسانيات العرفانية إلى الفكر العربي المعاصر، واستقطبت الكثير من العقول العربية –هذه الأخيرة –التي استقبلتها بوعي واستيعاب كبيرين دلّ على نجاح العقل العربي المعاصر في تهيئة الأرضية المناسبة لنمو مثل هذه العلوم الحديثة، وعليه فاللسانيات العرفانية برزت كاتّجاه حديث جمع بين اللسانيات وحقل العلوم العرفانية.

وقبل الغوص في هذا العنصر حريّ بنا الإشارة إلى أنّنا لسنا في مقام تحليل، وتفسير للمعارف اللسانية العرفانية من مبادئ، ونظريات ذلك أنّ

المقام هنا لا يسعنا بل سنكتفي بعرض ورصد أهم إسهامات الرجلين، بعدّهما متلقيين للسانيات العرفانية، وعارضين، ومطبقين لمفاهيمها، ومبادئها خصوصا، وأنّ الباحثين هما من أبرز من اهتم بـــ"**اللسانيات العرفانية**" على الصعيد العربي، وتبعا لذلك يسلّط البحث الضوء على هذا الموضوع بالتحديد لاكتشاف آرائهما فيه.

2- تلقي اللسانيات العرفانية linguistique cognitive عند الأزهر الزناد[12]

أ- قراءة في كتاب " نظريات لسانية عرفانية "

يمكن عدّ أبحاثه –بما تحمله من زخم كبير من المعارف والمعلومات – طفرة في مجال الدراسات اللغوية العربيّة الحديثة، فقد تفرّد صاحبها في طريقة العرض، والتحليل، ويظهر ذلك خصوصا في مؤلفه "**نظريات لسانية عرفنية**" الشيء الذي جعله يحقق الأهداف التي سطرها في مقدمة الكتاب إذ يقول: "**ولعلّ من أبرز الدوافع الكامنة وراء هذا العمل هو ما لاحظناه من اجتراء النظريات بأخذ ما يناسب، ويصلح، واجتثاث دون فهم في الأغلب عند المبتدئين باعتقادهم أنَ العرفانيات شعار يرفع، ولعل ذلك راجع لغياب الأطر الفكرية العامة**[13]"، فالباحث –إذن– حمل على عاتقه مهمة فرز المعلومات المتعلقة بـــ :"**اللسانيات العرفانية linguistique cognitive**" فرزا ممنهجا مبنيا على أسس علمية تسهل الاستفادة منها.

وقد تناول "**الأزهر زناد**" في مؤلفه تعريفا لـــ"**العلوم العرفانية**" حيث نجده على دراية كافية، ومعرفة عميقة بها؛ إذ أورد تعريف العلوم العرفانية عند لايكوف جاء فيه : "**العرفانية جملة من العلوم التي تدرس اشتغال الذهن، والذكاء دراسة أساسها تظافر الاختصاصات تساهم فيها الفلسفة،**

وعلم النفس، والذكاء الاصطناعي، وعلوم الأعصاب واللسانيات، والأنثروبولوجيا، وتدرس العلوم العرفنية الذكاء عامة، والذكاء البشري، وأرضيته البيولوجية التي تحمله، وتعنى كذلك بالمنولة، وتبحث في تجلياته النفسية، واللّغوية والأنثروبولوجية[14]"، ولم يقف عند هذا الحد بل واصل حديثه شارحا، ومحللا لأغلب العلوم التي تنضوي تحتها العلوم العرفانية من خلال تعريفه بالتخصّصات المساعدة، والمساهمة فيها من الحاسوبية التي "**تقوم على مجموعة من الأوامر التي تنطبق انطباقا ميكانيكيا آليا**"، والذكاء الاصطناعي الذي يجري تعريفه بكونه العلم الذي يسعى إلى جعل الآلة تؤدي ما يؤديه البشر من الأعمال بتمكينها من مهارات ذهنية ذكية لها قدرات الذكاء التي للذهن البشري، فغاية هذا العلم صنع الآلات الذكية التي يمكنها أن تتصرّف تصرفا ذكيا؛ أي أن تتفاعل مع محيطها تفاعلا يشبه إلى حد كبير تفاعل الإنسان مع محيطه[15]، كما يهدف هذا العلم إلى الإفادة من الآلة في المهمات الدقيقة الصعبة في بيئات لا يمكن أن تستقبل الإنسان بما في ذلك فوق الأرض، والأعماق، وما جاور الكواكب إلى غيرها من الأهداف على حدّ تعبيره، والأنثروبولوجيا العرفانية، وهي علم قائم على "**البحث في اشتغال الفكر البشري في سياقات ثقافة مختلفة**"[16]، بالإضافة إلى **علم النفس العرفاني** الذي حسبه يعد قلب العلوم العرفانية، ومحركها، ومجال البحث فيه هو عمليات العرفنة، وأبنيتها من قبيل الإدراك، والانتباه، والذاكرة، والنشاط الفكري، والذهني وغيرها من القضايا الهامة.

لينتقل الباحث بعد ذلك إلى الحديث عن اللّسانيات العرفانية بقوله: "**تجري تسمية عامة على تيار، أو حركة تجمع عددا من النظريات التي تشترك في الأسس، والمنطلقات، ولكنها مختلفة، ومتنوعة، ومتداخلة في بنائها، ومشاغلها، وتوجهاتها ومجال العناية فيها**[17]"؛ فقد قامت على نقض

تيارات سابقة نقضا منهجيا بالأساس حيث كان الخروج عن المنهج الإجرائي القائم على الوصف البنيوي، والتوزيعي، والمنهج الشكلي؛ فكانت اللسانيات العرفانية بمثابة الثورة على القديم.

وقد قسّم الباحث اللسانيات العرفانية **linguistique cognitive** إلى قسمين كبيرين –في كتابه–هما: الأوربي، والأمريكي الذي تغلب عليه المؤلفات الانجليزية، ليتحدث بعد ذلك عن نظرية الاستعارة التصورية التي ينسبها للايكوف الذي يعد أهم الأعلام المؤسسين للسانيات العرفانية، وقد نقل الكاتب آراء لايكوف التي يفنّد فيها النظرية الكلاسيكية للاستعارة، ويقدّم بديلا عنها، وهي الرؤية الموضوعية التجريبية، وقوام النظرية الكلاسيكية الفلسفية هو اعتبار الفكر يشتغل على رموز تجريدية اشتغالا آليا ميكانيكيا يقترب من معالجة الحاسوب للرموز، ومن بين الركائز التي قام عليها الفكر الفلسفي الموروث هو اعتبار الفكر[18] ذريا، وبخلاف هذا الطرح يناهض لايكوف، فالرؤية التجريبية ترى أن الفكر مجسد، بمعنى أن الأنظمة التصورية عند البشر تنشأ، وتكتمل بناء على تجربة الفرد الجسدية في العالم.

ليفصل بعد ذلك في الاستعارة التي تمثل فهم مجال على أساس مجال آخر من خلال إسقاط المعارف المتعلقة بـــ "**مجال مصدر**" على معارف متعلقة بـــ "**مجال هدف**".

ليشغل نفسه بعد ذلك بحديثه عن العرفنة من خلال بيان أهمية اشتغالها، ووظيفتها حيث كان دائم العودة إلى ذكر أسماء الباحثين الغربيين ليدعم صحة كلامه كذكره لـــــكل من "**كوهلر**"، و"**برودمان**"، و"**بارتلات**"، وقد جاءت دراسته متسلسلة مترابطة ترابطا منهجيا يعكس وعي المؤلف بعمله.

أما القسم الثاني من مؤلفه، فقد ملأه بالحديث عن نظريات اللسانيات العرفانية، سبقه بالتطرق لموضوع اللسانيات التوليدية، والبرنامج الأدنوي "**هذا الأخيرة التي تمثل تطورا وريثا ومغايرا لما سبقته من أطوار النظرية التوليدية**[19]"، التي ظهرت أول ما ظهرت على شكل مقالات تحت البرنامج الأدنوي لتشومسكي حسب ما أشار إليه المؤلف، وما يمكن التنويه إليه في هذا الباب هو أنّ الكتاب موجّه لأهل الاختصاص، فالكاتب يخاطب شريحة المتخصصين في حقل العلوم العرفانية، ولن يتسنى لغيرهم فك شفراته بسهولة.

ب- قراءة في كتاب فصول في "الدلالة -ما بين المعجم والنحو-:

هو مصباح آخر من مصابيح الأزهر الزناد التي وضعها بين يدي الباحثين والدارسين، وإن لم يكن خاصا بـــ "**اللسانيات العرفانية linguistique cognitive**" إلا أنّه يحتوي على مباحث يمكن عدها من صميم "**البحث اللساني العرفاني**"، فقد أورد في فصله الخامس الذي وسم بـــــ: "**المظهر في اللغة العربية مقاربة لسانية عرفانية**" بحوثا لسانية مرتبطة بالتصور الذهني حيث تحدث فيه عن أداة من أدوات التحليل هي التصور الذهني، وما يتعلق بها من مفهوم الصورة الذهنية، وآليات للتمثيل[20].

وقوام التصور الذهني -كما ذهب إلى ذلك الباحث -في اللغة هو جملة الموارد الرمزية التي بها نتمثل العالم من زوايا مختلفة، فالعمل مثلا يعبّر عنه بالوحدات المعجمية **(الأفعال، وما اتصل بها)**، ولكن وجه تحققه، وجريانه تعبر عنه جملة من الأدوات النحوية بأشكالها المعلومة؛ فالمظهر هو التشفير اللغوي، أو الصياغة اللغوية للصور الذهنية المتعلقة بالعمليات.

كما أشار الزناد في مؤلفه لدور التصور المركزي في العرفنة البشرية الذي منها السمعي، ومنها الحسي، ومنها البصري، والذهني كذلك؛

فالتصور الذهني من هذا المنطلق عبارة عن ملكة عرفانية تتبلور بها التمثلات الإدراكية مطلقا، ليشير بعد ذلك إلى وظائف التصور الذهني التي حصرها في التبوء، والإنشاء، والاستحضار.

وتكمن غاية المؤلف من خوضه في كل هذه التفاصيل " **إنارة سبيل يتجاوز العموم في تناول اللغة تناولا عرفانيا إذ لا يمكن الإحاطة بالظواهر بالاكتفاء بعمومياتها دون جزئياتها، والعكس صحيح، فاللغة ظاهرة عامة تبنيها جزئياتها، والجزئيات مكنونة للظاهرة العامة بأن تندرج فيها اندراج الانصهار، والتناسق**[21] ".

وتتنزل فصول المؤلف في إطار العلوم العرفانية، يقول الكاتب: وجميع هذه الفصول ذو منزع عرفاني ظهر، أو بطن تطرح فيه قضايا معهودة قديمة، وتقترح في شأنها نتائج جديدة بفضل تناول آخر، فلتكن مرجعا للمبتدئ يبني عليها، ولتكن قادحا للمتمرس يعيد النظر في ثوابتها، ولتكن لهذا، وذاك دافعا للبحث، والتفكير[22].

فالكتاب –من خلال ما سبق ذكره– يقترح تناولا جديدا لقضايا النحو والمعجم، بفضل أدوات عرفانية، ولسانية عرفانية تنطلق من مساءلة اللغة باعتبارها قائمة على الاسترسال الصوتي–الدلالي، فتواجه القيم المظهرية لتبين صلاتها بالتصور الذهني، واستطاع الكتاب أن يرسم خطاطة عرفنية على طريقة جونسن تجمع المقولات اللغوية، والنحوية، بعد أن كانت مقتصرة في أغلب الكتابات العربية على الاستعارات، والمجازات، فعد بذلك فتحا من فتوح علم العرفانية في اللغة العربية على حد قول الكاتب.

ومن القضايا المطروحة أيضا على صفحات الكتاب مباحث التصوير الذهني من قبيل موارد التصوير وطبيعته، فقد ثبت –على حد– قول الزناد أن اللغة تمثل واحدا من موارد بناء الصّور الذهنية تماما كما هو شأن

الموارد الحسية البصرية، وغيرها من الموارد الأخرى، وأن التماثل بين التمثلات البصرية، والتمثلات اللغوية قائم لا محال، ولكن المعول الأساسي في قيام الصور الذهنية على الإدراك البصري أكثر منه على الموارد اللغوية، ولشرح ذلك يقدم مثالا من خلال المقارنة بين صورتين لكلب تحت الشجرة: الصورة الأولى أساسها بصري، والأخرى لغوي؛ فنستنتج تفوق الأولى على الثانية؛ لأن الأولى تحتوي على دقائق، وتفاصيل اللون، والحجم، والأبعاد، والاتجاه، والتوزع في المكان، والوضعية، وما إلى ذلك... في حين تكون الثانية فقيرة إذ لا يتحدّد من قولنا الكلب تحت الشجرة إلا كون الكلب تحت الشجرة ليس غير.. دون تقديم تفاصيل؛ فمباحث العرفانية تبعث على الإفادة، والمتعة.

ولكن رغم الجهود الفردية الطيبة التي قام بها الأزهر الزناد –في مجال اللسانيات العرفانية– من أجل إقامة بحث لساني عرفاني طلائعي، ومن أجل تقديم ثقافة لسانية واعية، وهادفة، فقد ظلت هذه الأبحاث هامشا في هذا العالم الواسع حيث لم تدخل هذه الأبحاث العالم من بابه الواسع كما هو حال الباحثين في الغرب حيث ظلت على هامش المؤسسات التي اضطلعت بها مهمة البحث اللساني فقط.

وما يلاحظ أيضا على مؤلفات الأزهر الزناد جانب المصطلحات التي قدمها الباحث في مؤلفاته، والتي ساير بها الثقافة اللسانية الغربية إذ نلمح رغبته الشديدة في التسويق لهذه المصطلحات، فقد أرفق مؤلفه بثبت جمع فيه المصطلحات التي وضعها، ومقابلاتها الغربية، وهي دعوة صريحة لاعتمادها، وهذا حال المصطلحات في البلدان العربية حيث نجد كل باحث ينفرد في وضع المصطلحات، هذا الوضع الذي لا يخضع للاختيارات المجامع اللغوية، فالاختلاف بين المؤلفات العربية لا يكمن في الإضافة،

والجدة بقدر ما يظهر في المصطلحات، فإذا تجاوزنا مشكلة المصطلحات، ووضعها سنتقدم حتما في ميدان العلم.

وفي الأخير يمكن عدّ هذه الدراسات متمثلة في الكتب السالفة الذكر بما تحمله من زخم معرفي بمثابة مرجع منير ساهم في إضاءة العديد من الجوانب خاصة في الدراسات اللسانية الحديثة، وهاديا للباحثين ومرشدا معينا للدارسين الراكبين غمار اللسانيات العرفانية.

3- تلقي اللسانيات العرفانية linguistique cognitive عند محمد الصالح البوعمراني[23]

محمد الصالح البوعمراني هو الآخر ساهم، وبشكل كبير في نقل المعارف اللّسانية المرتبطة بالجانب العرفاني إلى العالم العربي، فإذا نظرنا في مؤلفاته وجدناها تنم عن اهتمام جاد، وعمل دؤوب، ومتواصل سعى الباحث من خلاله إلى نقل ما استجد على الساحة العالمية والتعريف به؛ فقد راجع المعرفة من لدن من أحياها، وبعثها، ولعل إطلالة خاطفة على المراجع التي اعتمدها في كتاباته خير دليل؛ إذ نجد في تهميشاته كتب كل من لايكوف، وجونسن، وتالمي، و ليونارد، سواء أكانت الكتب الأصلية، أو المترجمة منها.

وقد تناول في مؤلفه " **دراسات نظرية، وتطبيقية علم الدلالي العرفاني**" مباحث من صميم العرفانية حيث بدأها بمجموعة من الأسئلة من قبيل:

– كيف يفكر الكائن البشري؟

– وكيف يتمثل الوجود من حوله؟

–وكيف يقوله؟

-بل أيضا كيف يتكلم؟ وغيرها مما يعلن انتماءه صراحة إلى حقل اللسانيات العرفانية.

وقد عبر الكاتب عن واقع البحوث العربية المتصلة بعلم الدلالة العرفاني، وحالتها في العالم العربي؛ إذ يقول "**ورغم امتداد هذه المباحث عند الغربيين، وتعدد شعبها، وتقاطع العلوم التي تبحث فيها، فإنها ظلت في عالمنا العربي محدودة في مختلف فروعها، وتكاد مساهمتنا في تطوير هذه المعارف تكون معدومة لعدم توفر الشروط التاريخية التي تسمح لنا بالنظر، والتطوير، ولتسارع وتيرة تطور هذه العلوم، وعجز باحثينا منفردين عن الاطلاع عليها**"[24].

وقد ركز في مؤلفه على التفصيل في أربعة مباحث هي على التوالي:

- **علم الدلالة نظرية في الفهم.**
- **علم الدلالة نظرية في الخيال.**
- **علم الدلالة نظرية في المعنى المتجس[25].**

ومن مجمل الدراسات التي قدمها تفصيله في المقولة، والطراز، والمستوى القاعدي في نظرية الطراز، وهو عنوان نال نصيب الأسد في مؤلفه حيث يشير فيه إلى أنّ: "**الإنسان لا يباشر العالم بشكل فوضوي بل يخضعه لنظام يرتب ما يبدو مشتتا غير مترابط، فيقوم بتصفيته، وترتيبه، وتبويبه[26]**، وهذا من صميم العلوم العرفانية، واللسانيات العرفانية على وجه الخصوص.

كما تحدث عن هدف المقولة، وأنها: "**تتم بصورة آلية لا واعية**"؛ لأنّ المقولة حسبه لا تحدد كيفية اشتغال الذهن بل تحدد أيضا طريقة فهما للعالم.

ليشير بعد ذلك إلى التجليات غير اللسانية للاستعارة حيث يرى أنّ العرفانين أخرجوا: "**الاستعارة من سجن اللغة الذي حبست فيه لأكثر من ألفي عام من أرسطو إلى البرجماتيين**[27]، وهي فكرة ندّد بها كل علماء اللسانيات العرفانية على اختلافهم، فالاستعارة ماهي إلا "**عملية إدراكية كامنة في الذهن تؤسس أنظمتنا التصورية وتحكم تجربتنا الحياتية**"، وتنظم العالم من حولنا.

وقد أسس رؤيته على جملة من المبادئ التي نادى بها، وهي:

- **الاستعارة ذات طبيعة تصورية.**
- **أن نظامنا التصوري قائم في جزء منه على أسس استعارية.**
- **المشابهة ليست قائمة في الأشياء بل في تفاعلنا معها**[28].

ليختم كلامه بعقد مقارنة بين الاستعارة الكلاسيكية، والرومنطيقية، والتحول من الإحصاء إلى العرفان، طبق فيها كل ما توصل إليه في حقل اللّسانيات العرفانية.

مؤلف آخر أغنى البحث العربي، وأفاد الباحثين، والدارسين عنونه صاحبه بـــ "**الاستعارة التصورية وتحليل الخطاب السياسي**" غلب عليه الشق التطبيقي، وقد استهله صاحبه بالإشارة إلى أن الخطاب السياسي كان محط عناية كل العلوم، والمعارف بما فيها الاجتماعية، والنفسية، والاقتصادية كما اهتم به محللو الخطاب، وفي هذا الحديث إشارة إلى العرفانيين اللذين اهتموا به من زاوية الاستعارة التصورية.

فأبحاث العرفانيين بينت أن الخطاب السياسي خطاب مثخن بالاستعارات، استعارات تصدر عن الفاعل السياسي عن وعي أو عن غير وعي لتكشف عما يظهر، وعما يخفي أحيانا ترمي إلى رد أفكار، وتغيير تصورات، وتحويل قناعات، وتوجيه المتلقي الوجهة التي يبغيها السياسي.

فهي آلية ناجعة يستعملها السياسي لتشكيل الرأي العام، وإنتاج القيم الجديدة، وتغيير البنى الاجتماعية لشن الحروب، وإبادة الشعوب إنها ما به نحيا، وما به نموت[29].

وقد ركز في الكتاب على دراسة الاستعارة التصورية التي أسس لها لايكوف، وجونسن في كتابهما المشترك "**الاستعارات التي نحيا بها** "حيث تعد هذه الأخيرة من أكثر الظواهر اللغوية التي نالت أوفر حظ من اهتمام الباحثين، وقد قسمه –أي الكتاب– إلى قسمين كبيرين احتوى القسم الثاني على خمسة مباحث درس فيها خطابات سياسية لأبرز الزعماء والرؤساء العرب أمثال جمال عبد الناصر، والحبيب بورقيبة، وياسر عرفات وغيرها، فكان إسهام البوعمراني في حقل اللسانيات العرفانية ذا نسق متطور، وذلك نظرا لنبوغه في العديد من العلوم المرتبطة بهذا العلم مثل الدلالة، وبالتحديد علم الدلالة العرفاني، ففي هذا الأخير كان تقدم الكاتب لافتاً واضحا.

وما يلفت النظر في مؤلفات البوعمراني هو غياب الجانب التنظيري المفصل للدراسة، فالباحث في العالم العربي يجهل ما يكتبه غيره من الباحثين، أو يتجاهله، فمن طبيعة العلم التراكمية –أي أنه لبنة فوق لبنة–، فلا نجد في المؤلفات إشارة –في الموضوع– إلا ما سبق تداوله من قبل الباحثين، فكل باحث عربي يبدأ بحثه كأن له قصب السبق في الموضوع، فغياب التواصل بين الباحثين العرب ساهم في تراجع عجلة البحث اللساني، وعدم مواكبة ما استجد في ميادين العلم بخلاف الباحثين الغرب اللذين يغلب على مؤلفاتهم الجهد المشترك، أو التعاوني.

كما أن غياب الإطار المنهجي نقطة تضاف إلى سابقتها، فالباحث العربي لا يحدد الإطار الذي يندرج فيه خطابه، كما هو الحال في الكتاب. فالمؤلف يوهم غيره بأن ما يتناوله في مرجعه معروف، ومتداول ولا حاجة

للتنظير له، وهذا الأمر يقف كحجر عثرة أمام المبتدئين ما يجعلهم ينصرفون عن هذا النوع من الدراسات لغموضها.

خاتـــــمة

لقد اهتم العلماء العرب باللسانيات العرفانية، وأفردوا لها أماكن في مؤلفاتهم ما ينم عن وعيهم وسعة اطلاعهم، حيث لم يكتفوا بنقل المعارف الغربية المتعلقة بالعلوم العرفانية، واللّسانيات العرفانية فقط، وإنما حاولوا صبغها بالصبغة العربية، وتقديمها في قالب عربي متميز ما شجع على دراساتها وسط الباحثين العرب.

يعد الأزهر الزناد، ومحمد الصالح البوعمراني من أهم الباحثين في مجال العلوم العرفانية العربية في بلدان المغرب العربي، ويظهر ذلك من خلال تطبيقهما للمعارف الغربية على خطابات –شفوية ومكتوبة– عربية المنبع.

كما يعد كتاب نظريات لسانية عرفانية خير مرجع عربي يمكن اعتماده خاصة في الجانب التنظيري للسانيات العرفانية، وخير مرجع يمكن أيضا اتّباعه في الشّق التطبيقي، ومنه يمكن القول أنَّ الباحثين العرب لم يهملوا الاستعارة التصورية التي تمثل الموضوع الأساس، والأهم في اللّسانيات العرفانية.

وعليه فهذا بحث موجز حاولنا فيه الوقوف على إسهامات العرب في مجال العلوم العرفانية، واللسانيات، وكيفية تلقيهم لها، تقصينا من خلاله كتب كل من "الأزهر الزناد"، و"محمد الصالح البوعمراني" لباعهما الطويل في حقل اللّسانيات، واللسانيات العرفانية.

الإحالات والهوامش:

[1] الأزهر الزناد، "نظريات لسانية عرفنية"، دار محمد علي للنشر، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى، المقدمة. ص12.

[2] اللسانيات العرفانية، أو المعرفية، أو اللسانيات الإدراكية، أو اللسانيات العرفنية: كلها مقابلات عربية لما يعرف بـــ"cognitive linguistique"، ينظر في الموضوع: عمر بن دحمان المعرفة/ الإدراك/ العرفنة بحث في المصطلح مجلة الخطاب مجلد 8، العدد 14.

[3] R.L traskruotlledgekeyinlanguage and linguistics, London and new York 1999 ,p 26.

[4] م ن ، ص ن .

[5] الأزهر الزناد، " النص والخطاب، مباحث لسانية عرفانية "، دار محمد علي للنشر، ط 1 2011 ، ص 22.

[6] م ن ، ص 23.

[7] عطية سليمان أحمد، "الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية"، وكيل كلية التربية جامعة السويس رئيس قسم اللغة العربية، حقوق النشر للمؤلف. ص 56.

[8] يعتبر العرفانيون الذهن برنامجا يعالج المعلومات في مقاس رمزي ويتموضع في الدماغ الذي يشكل دعامته المادية ، ينظر الأزهر الزناد،" النص والخطاب مباحث لسانية عرفانية "، م س ، ص 22

[9] عطية سليمان أحمد، "الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية"، م س، ص 23.

[10] حمو الحاج ذهبية، "مقدمة في اللسانيات المعرفية "، مجلة الخطاب، العدد 14.

[11] هو أستاذ لسانيات، وفيلسوف أمريكي،وعالم إدراكي، وعالم بالمنطق، ويوصف أيضاً بأنه "أب اللسانيات الحديثة"، حيث يعود إليه فضل تأسيس ما أصبح يُعرف بـــ "تراتب تشومسكي، "ونظرية النحو الكلي من مؤلفاته آفاق جديدة في دراسة اللغة، والفكر، واللغة ومشكلات المعرفة، وغيرها.

[12] هو باحث تونسي حاصل على الأستاذية في اللغة، والآداب العربية من الجامعة التونسية سنة 198212، فشهادة الكفاءة في البحث سنة، 1982 فالتبريز سنة

1984، فشهادة الدراسات المعمقة في اللسانيات من جامعة باريس 8 سنة، 1993 فدكتورا الدولة من الجامعة التونسية سنة 1998، باحث زائر في بعض أقسام اللسانيات بمختلف الجامعات الأمريكية، في إطار برنامج "فولبرايت" في مناسبات عديدة حاليا أستاذ التعليم العالي كلية الآداب، والفنون الإنسانية بمنوبة –تونس–، ومدرسا باحثا في اللسانيات العرفنية، وفي الترجمة مديرا لفريق بحث في اللسانيات العرفنية، واللغة العربية منذ 2002 بجامعة منوبة.

[13] الأزهر الزناد ،نظريات لسانية عرفنية ، م س ص 11.

[14] م س، ص 15.

[15] م س، ص 22.

[16] م س، ص24.

[17] م س، ص27.

[18] م س، ص 29.

[19] م س، ص40.

[20] الأزهر الزناد، فصول في الدلالة ما بين المعجم والنحو، الدار العربية للعوم، ناشرون. ط 1، 2010، ص 177.

[21] م س ، ص الغلاف.

[22] م س، ص14.

[23] محمد الصالح البوعمراني باحث تونسي مشتغل بقضايا اللسانيات، واللسانيات العرفانية، له العديد من المؤلفات منها: في علم الدلالة العرفاني، الاستعارات التصورية والخطاب السياسي، والسميائية العرفانية الاستعاري والثقافي، غيرها.

[24] م س، ص152.

[25] محمد الصالح االبوعمراني، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، مكتبة علاء الدين، صفاقس. 2009، ص 122.

[26] م س، ص 122.

[27] م س، ص 122.

[28] محمد الصالح البوعمراني الاستعارات التصورية وتحليل الخطاب السياسي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع عمان، ط1 2015.

[29] م س، ص 123.

- **المصادر والمراجع:**

1-الأزهر الزناد، "نظريات لسانية عرفنية"، دار محمد علي للنشر، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى.

2-الأزهر الزناد، " النص والخطاب، مباحث لسانية عرفانية "، دار محمد علي للنشر، ط 1. 2011 .

3-الأزهر الزناد، فصول في الدلالة ما بين المعجم والنحو، الدار العربية للعوم ناشرون، ط 1، 2010.

4-عطية سليمان أحمد، "الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية"، وكيل كلية التربية جامعة السويس، رئيس قسم اللغة العربية، حقوق النشر للمؤلف.

5-محمد الصالح االبوعمراني، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، مكتبة علاء الدين، صفاقس. 2009.

6-محمد الصالح البوعمراني، الاستعارات التصورية وتحليل الخطاب السياسي، دار كنوز المعرفة للنشر، والتوزيع، عمان. ط1، 2015.

7-حمو الحاج ذهبية، "مقدمة في اللسانيات المعرفية "، مجلة الخطاب، العدد 14.

8- R.L traskruotlledgekey in language and linguistics, London and new York 1999 ,p 26